خطاب جلالة الملك

بمناسبة افتتاح مؤتمر القمة الافريقي الخامس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة :

أصحاب الفخامة :

معالي الوزراء :

سيداتي سادتي :

إنه لشرف لي عظيم أن أنوب عنكم للتعبير للحكومة الجزائرية وشعبها ورئيسها أخينا بومدين الهواري عن جزيل الشكر والامتنان لما لقيناه ولما سوف نلقاه من حفاوة وضيافة.

إن ذاكرتي، إخواني، تعود بي إلى سنين غير بعيدة إلى سنين كان فيها هذا الوطن العزيز الوطن الجزائري يرزح تحت نير الاستعمار و لم يكن إذ ذاك إلا القليل من الناس إلا المؤمنون الواثقون من نصر الله ومن شجاعة الشعب الجزائري لم يكن إلا القليل يومن أن هذا الشعب سينتصر يوماً ما وأن يوما ما ستعقد على ترابه مؤتمرات كهذه تجسم الكرامة والاستقلال والحرية.

بعد الخطاب الذي ألقاه الرئيس بومدين الهواري لست في حاجة إلى أن أقول ما ينبغي أن تسير عليه خطة وسياسة المنظمة الافريقية إنه سطر النقط وأفصح عن جميع ما يجب أن يكون كما أنه ندد بما علينا أن نجتنبه، إلا أنني أريد أن أزيد أن قارتنا مجموعة ومتفرقة، قارة وشعوباً عليها أن لا تنسى أنها حينما خرجت من جهادها لنيل استقلالها إنما خرجت من جهاد أصغر لتسير بنفسها شعباً وقارة إلى الجهاد الأكبر، جهاد النفس، جهاد التخلف، جهاد الطموح غير المبرر جهاد الاستقرار، جهاد الاطمئنان، جهاد العمل.

علينا أن نعلم أننا أمة واحدة وأسرة واحدة ليس في إمكان أي أحد منا أن يفر من هذه القارة إننا — إذا سمحت لنفسي بهذا التعبير — محكوم علينا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها أن نعيش ونتعايش، فلنفكر إذن في الوسائل التي تمكننا من العيش أولا ثم من التعايش ثانيا.

جهادنا الأكبر هو في معرفة حقائقنا ومشاكلنا فإذا نحن ألممنا بها كلها أصبحنا قادرين على أن نرى الأسبقية اللازمة التي من شأنها أن تحفز هممنا وتوقظ فينا الارادة حتى نتغلب على الصعاب وعلى العقبات واحدة واحدة.

نعم السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

نعم إن عصر المعجزات والكرامات قد انتهى.

نعم إن المعجزة الاقتصادية والمالية بالخصوص لم تكن إلا حلماً من الأحلام.

نعم إننا لسنا في حالة الدول التي بيدها الوسائل التي من شأنها أن تمكنها من تتبع سياستها وتخطيطها.

فعلينا إذن أن نطبق سياسة وسائلنا حتى نصل إلى وسائل سياستنا فإذا نحن طبقنا هذا المبدأ، فلي اليقين معكم يا إخواني أننا سوف نصل إلى ما نبتغيه وإلى ما نرتضيه، والذاكرة تعود بي أيضاً إلى سنة 1965 فإنني لأذكر فيكم إخواني الكثير ممن شاركوا في مؤتمر القمة، وممن أشادوا بنهر النيل وبالأهرام، وبأبي الهول، وبتاريخ ذلك البلد الافريقي.

ولي اليقين أنكم الذين شكرتم ذلك الشعب على ضيافته أنتم الذين أفضتم عليه من الشكر ومن التكريم فتذكرون الآن شعباً إفريقياً مهاجماً، وأنه هوجم وأن أراضيه محتلة، ولا أريد أن أقول أكثر من هذا في هذا الباب، إذ أنني موقن أنني سوف أجد في مروءتكم وفي عواطفكم الافريقية النبيلة ما من شأنه أن يخفف من وطأة الألم والحزن، التي تخيم على ذلك الشعب الذي استضافنا منذ ثلاث سنوات خلت.

ولا أريد أن أختم كلمتي دون أن أتوجه إلى سعادة الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة السيد طانت لأشكره على حضوره هنا، إن حضوره ليضفي على هذا المجلس صبغة جديدة طريفة من شأنها أن تعطينا قوة دولية ومن شأنها أن تزيد في ثقلنا إذا نحن أردنا أن يكون ثقلنا ذلك الثقل الذي يحسب له حساب.

فانني بهذه المناسبة لأشكره باسمكم جميعا جزيل الشكر على جميع ما قام به من نصرة المظلومين وللأخذ بيد الضعفاء وللمساعي التي يقوم بها رغم الصعاب ورغم المصائب العالمية لانقاذ العالم من الحرب ومن الجهل ومن الجوع ومن الطغيان ومن الفقر، كما أشكر رئيس دورتنا الماضية، رئيس جمهورية كونغو كينشاسا السيد موبوتو على الدور الذي قام به في الدورة الماضية.

ولي اليقين بأنه سوف يجد عندما يغادر منصة الرئاسة في تصفيقاتنا الحارة أجزل شكر وأخلص شكر على ما قام به من أعمال.

وختاماً أكرر شكري للجزائر الشقيقة شعباً وحكومة ورئيساً على ما لقيناه وعلى ما سنلقاه.

كما أنني أدعو الله سبحانه عز وجل، أن يمدنا بقوة من عنده ونصر من لدنه، وأن يسبل على عقولنا وتفكيرنا وقلوبنا رداء الاتزان والحكمة والتبصر، حتى نخرج بالمؤتمر الخامس أكثر نصراً من المؤتمر الرابع، وحتى نهيء للمؤتمر السادس الجو الملائم له.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بنادي الصنوبر بالجزائر

الجمعة 19 جمادي الثانية 1388 — 13 شتنبر 1968